

نماذج من التراث العمراني في وادي عيا جنوب غرب المملكة العربية السعودية

د. الطلحي ضيف الله

قسم الآثار

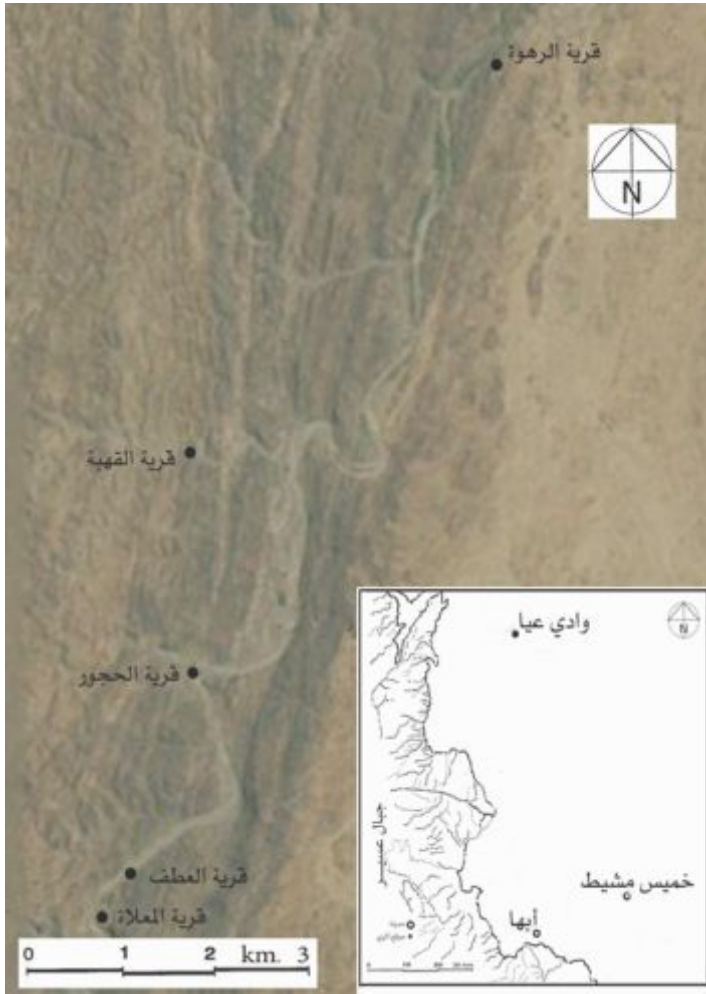
جامعة حائل (المملكة العربية السعودية)

يقع وادي عيا ضمن الحدود الإدارية لمنطقة عسير (خريطة 01)، عند خط الطول 36°، 42° شرقاً، ودائرة العرض 48°، 18° شمالاً، وهو احد اكبر روافد وادي بيشة، احد اكبر الأودية في المملكة العربية السعودية ومن أطولها، ينبع وادي بيشة من سفوح جبال السراة حيث يتفرع من وادي رحا الذي يشترك في رأسه مع وادي بيشة الكبير في منبعه، فينحدر الأول شرقاً والآخر نحو الجنوب الغربي حتى يفيض في البحر الأحمر ويبلغ طوله من منبعه إلى مصبه 450 كيلاً وعرضه 20 كيلاً، يضيق ويتسع في بعض المواقع، يبدأ من سراة شهران وقحطان الى ان يلتقي مع وادي تثليث في المهمل، ويرفد وادي بيشة أكثر من مائة وادي¹.



خريطة 01: موقع منطقة عسير بالنسبة
للمملكة العربية السعودية.

¹ - الحربي علي ابراهيم، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، منطقة عسير، الرياض، 1977، ج. 1، ص ص. 271-272.



ولقرب وادي عيا من مرتفعات عسير فهو دائم الجريان معظم اوقات العام، اذ تتحدّر اليه الأمطار المتساقطة على مرتفعات عسير، ولذلك اشتهر بوفرة مائه وبعيونه. يبدأ الوادي بالقرب من محافظة بالبحر ويسير متعرجا مسافة 40 كلم إلى ان يلتقي بوادي بيشة (صورة جوية 01).

صورة جوية 01: القرى المنتشرة على ضفتي وادي عيا.

جيولوجية الموقع:

يقع وادي عيا ضمن منطقة عسير والتي تصنف جيولوجيا ضمن منطقة الدرع العربي، الذي يتشكل من الصخور البلوتونية وبعض الغطاءات البركانية أو الرسوبية والمجموعات الجرانيتية. وتحتوي هذه المنطقة على صخور متحولة عن صخور رسوبية قديمة أو بركانية إلى الشست الأخضر، أو الأمفيبوليت، بالإضافة إلى غطاءات ضيقة رسوبية مثل الحجر الرملي، وقد غطت صخور البازلت البركانية مساحات واسعة في الجزء الشمالي الشرقي من هذا الإقليم، وبعض المساحات الضيقة في غربه².

² - عبد الرحمن صادق الشريف، جغرافيا المملكة العربية السعودية، الرياض، دار المريخ للنشر، 1984، ج. 2، ص ص. 36 - 37.

الدراسات السابقة حول المنطقة:

على الرغم من أهمية المباني التقليدية والآثار المعمارية في وادي عيا، إلا أنه لا توجد بحوث منشورة عنها سوى بعض الصور مرفقة بشروحات وتعليقات بسيطة². وكذلك الحال بالنسبة لآثار منطقة عسير على وجه العموم، إذ تعد الدراسات الأثرية المتخصصة عن المنطقة قليلة مقارنة ببعض مناطق المملكة الأخرى. لقد وردت معلومات مختصرة عن آثار المنطقة ضمن التقارير المنشورة عن أعمال المسح الأثري الشامل ذلك البرنامج الذي أطلقته إدارة الآثار لحصر المواقع الأثرية في المملكة عام 1975م. لقد تمت زيارة المنطقة من قبل فرق المسح الأثري عام 1979م، وتم تسجيل العديد من المواقع الأثرية والتي تنتمي إلى العصر الحجري القديم في كل من: بيشة ورنية، بالإضافة إلى مواقع تنتمي إلى العصر الحجري الحديث في مدينة أبها حاضرة الإقليم وما جاورها³. وفي العام الذي يليه زارت فرق المسح المنطقة مرة أخرى وتمكنت من التعرف على مواقع من العصر الحجري القديم في كل من خميس مشيط وتثليث وظهران الجنوب، كما تم اكتشاف دوائر حجرية في وادي ترج بالنباص ووادي تثليث، وتم تأريخها استناداً إلى المجموعات الفخارية المصاحبة والنقوش إلى فترة تقدر بالألف الأول قبل الميلاد وبعده⁴.

كما تم أيضاً اكتشاف موقع جرش الأثري وعثر على مباني ضخمة تحتوي على أساسات حجرية، ومباني استخدم فيها الآجر المحروق والطين والأحجار الصغيرة. كما أجرى فريق العمل مجلس اختياري في أحد الركامات، مستطيل الشكل 2م×1م، اتضح من خلاله أن المنطقة تحتوي على أنقاض ومخلفات عمرانية وأواني فخارية⁵.

كما قام الباحث عبد الكريم الغامدي بإجراء بعض المجسات الأثرية في الموقع نفسه عام 1400هـ/1980م، وأجرى دراسة على الموقع حاول من خلالها تأريخه بناء على المعثورات؛ ومن أهم ما تم دراسته منها الفخار⁶.

كما أجرى فريق من إدارة الآثار والمتاحف دراسة مبدئية في عام 1409هـ / 1989م لما يعرف باسم درب الفيل وهو الطريق الذي يعتقد أنه تم إنشائه في عهد أبوكرب أسعد (385-420م) وقد سجل الفريق العديد من النقوش والرسوم الصخرية وحدد مسارات واضحة للطريق مبلطة بصفائح حجرية⁷.

² - وكالة الآثار والمتاحف، آثار منطقة عسير، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، الرياض، 2003.

³ - يوريس زارينس؛ نورمان هويلن، "التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية (1399هـ/1977م)"، مجلة اطلال، العدد 4، 1400هـ، ص. 20.

⁴ - يوريس زارينس؛ عبد الجواد مراد؛ خالد اليعيش، "التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية"، مجلة اطلال، العدد 5، 1401هـ، ص ص. 14، 15.

⁵ - يوريس زارينس؛ عبد الجواد مراد؛ خالد اليعيش، نفسه، ص ص. 25، 31.

⁶ - عبد الكريم بن عبد الله الغامدي، "دراسة تحليلية لعينات من موقع جرش جنوب غرب المملكة العربية السعودية"، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، مج. 8، العدد 2، ص. 415.

وقد زار فريق المسح المخصص لدراسة الرسوم الصخرية المنطقة عام 1412هـ/1992م، وتمكن الفريق من تسجيل العديد من المواقع الخاصة بالرسوم الصخرية والكتابات⁸.

وقد أجرى محمد الثنيان دراسة عن "درب الحج اليمني الأعلى الواصل بين صنعاء ومكة المكرمة"، حيث حقق مسار الدرب من صنعاء وحتى مكة المكرمة، وسجل المنشآت القائمة عليه، والنقوش والرسوم الصخرية الموجودة فيه، وقد تطرق في الدراسة للمواقع التي يمر بها الدرب بالقرب من جرش وخميس مشيط، وقد صدرت هذه الدراسة عام 1420هـ/2000م⁹.

وفي عام 1423هـ/2003م قامت وكالة الآثار والمتاحف بإصدار كتاب عن آثار منطقة عسير ضمن سلسلة آثار المملكة العربية السعودية تضمن دراسة شاملة عن أبرز آثار المنطقة مرتبة حسب التسلسل الزمني¹⁰.

إلا أن ما كتب عن التراث العمراني الذي تتركز به المنطقة وتتميز به يعتبر محدوداً ومن ضمن أوائل ما يأتي كإشارات في معرض الحديث ما أورده الرحالة موريس تاميزيه الذي زار المنطقة عام 1834م في كتابه رحلة في بلاد العرب، الحملة المصرية على عسير، حيث أورد وصفاً لبعض آثار المنطقة وقد اثار دهشته القبور المبنية في المنطقة التي ذكر انه لم ير مثيلاً لها في حياته¹¹.

كذلك قام وهبي الحريري في عام 1407هـ/1987م بإجراء دراسة بعنوان: لمحات عن العمارة التقليدية في منطقة عسير¹².

وقد تطرق محمد آل زلفة إلى تقسيمات البيت العسيري، ووظائف أجزائه، واستخدامات محيطه الخارجي، والمراسم الاحتفالية للبناء، وتطرق أيضاً إلى العمارة الحربية، وأسماء القصور والحصون في المنطقة في دراسة نشرها عام 1415هـ¹³.

⁷ - علي ناصر الناصر، "دراسة ميدانية لدرب الفيل، طريق الفيلة"، مجلة أطلال، العدد 11، 1409هـ/1988م، ص ص. 103-107.

⁸ - عبد الرحمن كباوي، "تقرير عن الرسوم والنقوش الصخرية جنوب غرب المملكة (أبها-جازان) الموسم السابع 143هـ-1992م"، مجلة أطلال، 1420هـ/2000م، ص ص. 99-124.

⁹ - AL-THENAYIAN, M., An archaeological study of the Yemeni highland pilgrim route between Sana and Mecca, Riyadh, 2000.

¹⁰ - وكالة الآثار والمتاحف، آثار منطقة عسير، الطبعة الأولى، الرياض، 1423هـ/2003م.

¹¹ - موريس تاميزيه، رحلة في بلاد العرب الحملة المصرية على عسير، ترجمة محمد آل زلفة، الطبعة الأولى، الرياض، 1414هـ/1993م، ص ص. 240.

¹² - وهبي الحريري، عسير تراث وحضارة، 1407هـ/1987م.

¹³ - محمد بن عبد الله آل زلفة، لمحات عن العمارة التقليدية في منطقة عسير، الطبعة الأولى، الرياض، 1415هـ.

المعالم الأثرية في وادي عيا:

يزخر وادي عيا بالعديد من القرى المنتشرة على ضفتيه والتي نشأت مستفيدة من المقومات الطبيعية للوادي وأهمها توفر المياه والغطاء النباتي. وهذه القرى سيتم إيرادها حسب تسلسل وقوعها في الوادي من الشمال إلى الجنوب: قرية الرهوة، قرية القهبة، قرية الحجور، قرية العطف، وقرية المعلاة. وتنتشر الحصون والقصور والمساجد والمقابر في معظم هذه القرى، وسوف يتم تناول أبرز المعالم المعمارية حسب وجودها في تلك القرى على النحو التالي:

موقع الرهوة:



يحتوي الموقع على العديد من المباني الحجرية أكثرها متهدم، منها مبنى تساقطت أجزاءه العلوية (صورة 01) ولم يتبقى سوى بعض الأخشاب التي تحمل فوقها حجارة السقف.

صورة 01: حصن متهدم في قرية الرهوة وقد سقط سقفه.

كما يوجد بالموقع مسجد صغير له محراب مجوف في جدار القبلة، نهايته العلوية على شكل رأس مثلث (صورة 02). بني المسجد من الحجارة المتفاوتة



الأحجام وضعت في مداميك غير منتظمة تربط بينها مونة طينية، وقد تساقط سقف المسجد نتيجة لتساقط الأخشاب الحاملة للسقف الذي كان يغطي عادة بالحجارة وفوقها الطين.

صورة 02: محراب مسجد قرية الرهوة.



صورة 03: حصن حافظ في قرية الرهوة.

ومن الأبنية الميزة المتبقية ما يعرف محلياً باسم حصن حافظ (صورة 03) وهو بناء مربع الشكل يبلغ طول ضلعه حوالي 11 متراً، مبني على هضبة صخرية مرتفعة من مداميك حجرية غير منتظمة من حجارة متفاوتة الأحجام تربط بينها مونة طينية، وقد تساقطت بعض اجزاء العلوية، ويمتاز باستقامة زواياه ودقة تنفيذها.

يتوسط واجهة البناء المتناسقة تجويف في البناء في الجهة الشرقية يمتد من القاعدة حتى قرب السقف بعرض يبلغ 1م، ويقع المدخل المؤدي إلى الحصن في هذا التجويف ويبلغ عرضه 1م وارتفاعه 1.40م. ولعل هذا الفاصله وظيفة إنشائية إذ يخدم كفاصل تمدد يمنع من تشقق الجدران.



ويزين الواجهة ستة شبابيك ذات فتحات صغيرة ثلاثة منها في كل جهة، وتصطف بشكل رأسي على يمين ويسار التجويف. وتزين الشبابيك أحجار المرو الأبيض (صورة 04) التي قطعت على شكل مربعات صغيرة تحيط بالشباك من ثلاثة جوانب ماعدا الضلع السفلي للشباك، وهي فتحات صغيرة تتناسب مع الطبيعة الحربية للحصن، حيث ربما استخدمت للمراقبة وإطلاق القذائف.

صورة 04: زخرفة معمولة حول الشبابيك بحجارة المرو الابيض،

حصن حافظ، قرية الرهوة.

القهبة العليا:

يحتوي الموقع على عدة حصون أغلبها مهدم قد سقطت جدرانها وأسقفها (صورة 05)، إلا أن احد هذه الحصون لا يزال قائماً (صورة 06). بني الحصن فوق مرتفع صخري ويتكون من أربعة أدوار وقد استخدمت في البناء الحجارة المحلية الداكنة اللون متفاوتة الأحجام رصت في مداميك تربط بينها مونة طينية.



صورة 06: حصن قائم فوق مرتفع صخري،
القهبة العليا.



صورة 05: حصن متهدم في القهبة العليا.

وتزين الواجهة أربعة نوافذ تتوزع بشكل متناسق، ويحيط بالنافذة زخرفة بأحجار المرو البيضاء المربعة ويلاحظ صغر فتحة النافذة بما يتلاءم مع الطبيعة الحربية للبناء.



صورة 07: مقابر مبنية ومزخرفة بأحجار
المرو، القهبة العليا.

كما يحتوي الموقع على مقابر مبنية (صورة 07) يصل ارتفاعها إلى حوالي 2م، قوام البناء صفوف من الحجارة المحلية الداكنة، ويزين البناء زخرفة عبارة عن ستة أحزمة مستقيمة تلتف حول البناء من المرو الأبيض، بالإضافة إلى خطين متعرجين على شكل زقزاق.



صورة 08: مقبرة مبنية من الحجر ومزخرفة
بأحجار المرو قليلة الارتفاع، القهبة العليا.

كما توجد مقبرة أخرى (صورة 08) اقل ارتفاعاً مبنية أساساتها من حجارة ضخمة تعلوها مداميك من حجارة صغيرة ومتوسطة مزينة بأربعة أحزمة من حجارة المرو البيضاء.

قرية الحجور:



صورة 09: حصن فوق مرتفع صخري قرية الحجور.

تضم القرية عدة حصون متهدمة إلا أن احدها بحالة جيدة ويقع على مرتفع صخري ويتكون من ثلاثة ادوار (صورة 09) وترتبط به ملاحق ومسجد. ويوجد تجويف غائر في الواجهة يمتد من القاعدة إلى الأعلى ويقع ضمنه مدخل القصر. وتزين الواجهة ستة شبابيك تتوزع بتناسق وتزينها زخارف عبارة عن مربعات صغيرة من حجر المرو الأبيض، بالإضافة إلى ذلك يوجد العديد من المقابر في المنطقة.

قرية العطف:

يتكون الموقع من عدة حصون احدها مبني من مداميك حجرية مربعة الشكل تقريباً (13م×12م) يتكون من خمسة ادوار (صورة 10)، له نوافذ ضيقة مستطيلة موزعة بتناسق على واجهة البناء والواجهات الأخرى. ويلاحظ وجود تآكل في أحجار القاعدة مما قد يؤثر على سلامة المبنى. وملحق بالحصن مسجد له محراب يبرز من الخارج على هيئة نصف دائرة (صورة 11).



صورة 11: مسجد قرية العطف.



صورة 10: حصن قرية العطف.

قرية المعلاة:

حصن مشرف:



صورة 12: حصن مشرف، قرية المعلاة.

يقع على قمة كتلة صخرية وهما حصنين متجاورين ويبدوان للناظر من إحدى الواجهات انهما في حالة سليمة بينما الجهة الاخرى مهدمة (صورة 12). بني الحصن من الحجارة المحلية التي رصت في مداميك وربط بينها بالمونة الطينية، وتزين الواجهة ست نوافذ صغيرة موزعة بشكل متناسق إلا أنها تخلو من أي زخرفة حولها.

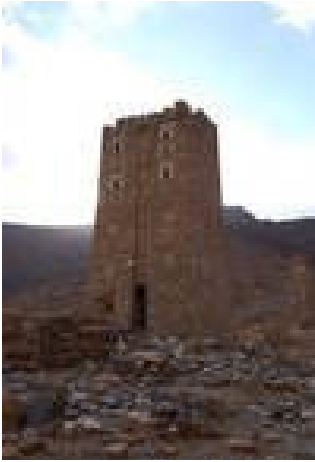


صورة 13: مقابر قرية المعلاة وتخلو من الزخرفة.

ويوجد بالجوار من الحصن مقابر مبنية من حجارة محلية ترتفع عن الأرض قليلاً، تخلو من الزخرفة بخلاف بعض المقابر التي وجدت في الوادي (صورة 13).

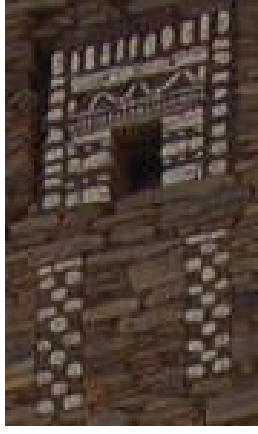
قصر حميران:

قصر مبني على الضفة الجنوبية لوادي عيا، على مرتفع صخري. بني القصر من حجارة المنطقة في مداميك تربط بينها مونة طينية ويتكون من خمسة ادوار (ارتفاع كل دور 3م). ويبلغ عرضه عند القاعدة حوالي 8م ويضيق في الأعلى إلى 6م.



صورة 14: قصر حميران قرية المعلاة.

والقصر يقدم مثلاً مميّزاً لجمال العمارة في وادي عيا (صورة 14) وتجلت فيه براعة هندسية في وجوه عدة فقد عمد المنفذ إلى قسمة الواجهة إلى جزأين متناظرين بتجويف غائر يمتد من القاعدة إلى قرب القمة، ويقع مدخل القصر في هذا التجويف. وفي كل قسم من الواجهة يوجد صف يتكون من أربعة نوافذ رصت بشكل رأسي. النافذتين العلويتين منها



صورة 15: زخرفة على إحدى النوافذ قصر حميران.

مزخرفة بإطار من أحجار المرو (صورة 15) يحيط بالنافذة قوامه مربعات صغيرة من حجارة المرو البيضاء بداخلها شرائح مستطيلة اعرض حجماً، وشريط متعرج على شكل زقزاق. كما وضع بين النافذتين العلويتين شريطين متوازيين من مربعات صغيرة تمتدان بشكل رأسي. أما النافذتين السفليتين فوضع حولهما مربعات صغيرة من أحجار المرو الأبيض.

كما عمد المنفذ إلى أن يأخذ البناء شكلاً مخروطياً متسع من الأسفل وبضيق في الأعلى ليمنحه مزيد من القوة.

حصن ابن جويبح:



صورة 16: حصن ابن جويبح قرية المعلاة.

يقع الحصن فوق مرتفع صخري على الضفة الشمالية لوادي عياء. وهو مربع الشكل طول ضلعه 6م، وارتفاعه 12م، مبني من الحجارة المتفاوتة الأحجام رصت في مداميك وربط بينها بمونة طينية، يتكون الحصن من خمسة ادوار (صورة 16)، ويتوسط الواجهة تجويف غائر يمتد من القاعدة إلى منتصف البناء ويوجد به المدخل المؤدي إلى الحصن. لم يعمد البناء إلى إدخال زخارف كثيرة حول النوافذ وفق السائد في مباني وادي عيا بل اكتفى بوضع حزام من حجر المرو الأبيض على ارتفاع تسعة أمتار تقريباً. ويحيط بالحصن سور من الحجارة.

مسجد قرية المعلاة:

يقع المسجد على الضفة الشمالية لوادي عياء، وهو مبني من الحجارة المتفاوتة الأحجام رصت في مداميك تربط بينها بمونة طينية. المسجد مستطيل الشكل (5م×10م) وله نافذة في الجدار الشرقي (صورة 17). يمتاز المسجد بوجود محراب غائر في جدار القبلة نهايته على شكل مثلث (صورة 18)، ومن

الخارج يبرز عن جدار القبلة ببناء نصف دائري متقن الاستدارة. والمسجد كان مسقوفاً بالأخشاب توضع فوقها طبقة من الحجارة وفوقها طبقة من الطين، إلا أن السقف منهيار.



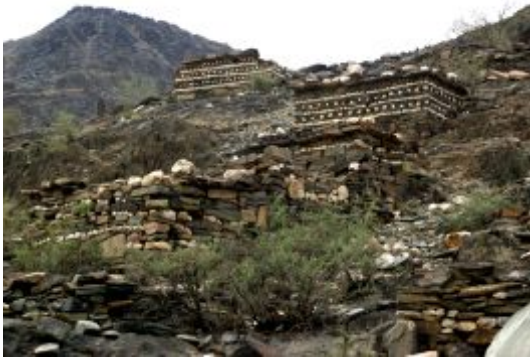
صورة 18: محراب مسجد قرية المعلاة.



صورة 17: حصن ابن جويبح قرية المعلاة.

مقابر قرية المعلاة:

تنتشر المقابر عادة في أماكن مرتفعة وتبنى من الحجارة على أشكال غرف صغيرة يصل طولها من نصف متر إلى أكثر من مترين، وأحياناً يبني قبر واحد إلا أنه يوجد أكثر من ذلك (صورة 19). وتحتوي المقابر على فتحات تستخدم لإدخال الجثث، وأحياناً تكون جهة الشرق، وقد يخصص القبر لأكثر من جثة. وبعد الانتهاء من الدفن يقلل مدخل المدفن بقطعة من الحجارة مقطوعة بمقاس مناسب. وقد زودت جدران القبر بأحجار تعرف محلياً باسم الرقف ووظيفتها منع مياه الأمطار من التأثير على جدران القبر.



صورة 19: مقابر قرية المعلاة.

وفي إحدى المقابر تم البناء باستخدام مدماك من الحجارة الداكنة المتفاوتة الأحجام وتكون عادة حجار المدماك الأسفل أكبر حجماً مما يعلوها، يلي ذلك حزام من أحجار المرو على شكل خط متقطع من المرو ثم مدماك من الحجارة الداكنة ثم حزام مستمر من حجارة المرو وهكذا. ويصل عدد أحزمة المرو الزخرفية إلى ستة تلتف حول البناء ثلاثة منها متصلة وثلاثة متقطعة، ويسقف البناء عادة بحجارة كبيرة في الأعلى.

الخلاصة والنتائج:

تتجلى خصوصية وادي عيا في الجمال الطبيعي للوادي بما يحويه من مياه جارية طول العام تقريباً كونه احد روافد وادي ببشة وقد أدى جريان الماء إلى وجود غطاء نباتي تمتله أشجار السدر في أعلى الوادي وأشجار النخيل في أسفله.

ويضاف إلى مميزات الوادي الطبيعية التراث العمراني المميز الذي يزخر به الوادي متمثلاً في عدة عناصر مختلفة. وتعد الحصون والمباني ميزة معمارية من ميزات وادي عيا حيث بنيت من المواد المتوفرة من البيئة المحلية، فالأحجار قطعت من الجبال المحيطة ورصت في مداميك ربطت بينها المونة الطينية والحجارة الصغيرة. والأخشاب تم أخذها من الأشجار المحلية من أشجار السدر والنخيل واستخدمت في سقوف المباني وأبوابها.

وقد تجلت براعة البناء المحلي في وادي عيا في أوجه عديدة يمكن ملاحظتها في استقامة الجدران ودقة تنفيذ الأركان والزوايا، كما ترك البناء فواصل في البناء تخدم كفواصل للتمدد نظراً لتقلب درجات الحرارة بين الصيف والشتاء والليل والنهار، ولعل ذلك مما ساعد وبشكل كبير على الحفاظ على سلامة المباني رغم تعرضها للهجر والإهمال.

لقد اختار البناء أماكن الحصون والقصور بعناية فائقة فجعلها في أماكن مرتفعة ليتمكن المراقب من كشف مساحات واسعة مما يسمح باعطاء إشارة مبكرة للحديقة قبل وقوع الخطر. كما وضع في أعلى واجهات بعض الحصون فتحة في أعلى البناء يتمكن الرائي من خلالها من معرفة الطارق، بالإضافة إلى انه عمد إلى وضع بعض مداخل القصور ملتوية مما يسهل مهمة الدفاع والحماية. كذلك عملت النوافذ على هيئة فتحات صغيرة تسمح بدخول الضوء والهواء وتناسب الطبيعة الحربية للبناء.

وعلى الرغم من الطبيعة العسكرية والوبية للقصور والحصون إلا أن البناء لم يغفل الجانب الزخرفي، فعمد إلى زخرفة النوافذ بحجارة المرو البيضاء المحلية ووضعها في صيغة خطوط متصلة أو متقطعة أو على شكل مثلثات.

ومن المباني المهمة التي يزخر بها الوادي المساجد التي تميزت ببساطة البناء. ويحتوي المسجد عادة على فناء مكشوف ومصلى مسقوف بأخشاب البيئة المحلية سواء السدر أو النخيل، توضع فوقها الحجارة ثم المونة الطينية. وللمسجد محراب يتوسط جدار القبلة مبني من الحجارة وينتهي على شكل مثلث، ويبرز للخارج غالباً على شكل نصف دائرة. وقد وجدت في بعض المساجد خزائن لوضع المصاحف. ويلاحظ أن المساجد على الأغلب لم يكن لها مآذن مرتفعة، كما يلاحظ أنها لم تزخرف كما في الحصون والقصور ولعل البناء كان يتوخى البساطة التي تتناسب مع الغرض الديني للبناء.

ومن العناصر المعمارية المهمة في الوادي المقابر والتي بنيت على شكل غرف صغيرة من الحجر وتسقف بالحجارة أيضا، ويتراوح ارتفاعها ما بين نصف المتر الى اكثر من مترين. ويتكون القبر احيانا من اكثر من غرفة وللقبر فتحة صغيرة على هيئة باب لادخال جثث الموتى، حيث أن مجمع القبر يخصص لاكثر من شخص واحد مما يوحي ان الدفن قد كان يتم في فترات مختلفة. وحيانا تبني القبور متجاورة او بعضها فوق بعض بحيث تتكون المقبرة من دورين الى ثلاثة ادوار ومن الممكن ان يكون للمقبرة اكثر من باب واحد. ويوضع حجارة في البناء تعرف محليا باسم الرقف تكون بارزة عن الجدار قليلا ووظيفتها حماية الجدار من مياه الامطار المتساقطة.

وتبنى هذه المقابر غير بعيدة عن القرى بجوار المساكن والحصون على ضفاف الوادي وفي مكان مرتفع نسبياً حتى لا تغطيها المياه. كما أن البناء قد وضع ميولاً بسيطاً لسقف المقبرة حتى لا تستقر المياه فوقه ومن ثم تتسرب الى داخل القبر. ومن الجدير بالملاحظة بان هذه المقابر سواء اسلوب بنائها او اتجاهاتها او زخرفتها تنبئ بانها غير اسلامية. كما تجدر الاشارة الى انه توجد بالمنطقة قبور اخرى محفورة في الارض وفق الطريقة المتعارف عليها في شعائر الدفن عند المسلمين.

كما أن المقابر قد زخرفت أيضا بأحجار المرو على شكل خطوط مستقيمة أفقية يتوسطها خط منكسر أو أنصاف دوائر أو مثلثات متوازية أو خطوط مستمرة أو متقطعة. وفي داخل المقبرة يتم حفظ جثة أو أكثر عن طريق فتحات توضع لهذا الغرض ثم تغلق هذه الفتحات بعد الدفن بحجارة ذات حجم مناسب.

إن المميزات الطبيعية والمعمارية لوادي عياء تجعله وحدة متميزة بمحتوياتها ورافداً مهما من روافد السياحة في منطقة.